الخزف الفاطمي

للدكتور كارل جوهان لام
استاذ الفنون الاسلامية بمعهد الآثار

ترجمة وتعليق عبد الرحمن زكي

وجدت نماذج مختلفة من الخزف الفاطمي في الفسطاط معظمها قطع مكسورة . والظاهر أنه ليس في الاستطاعة ان نصل الى معلومات أثرية تاريخية تعين على دراستها وتحديد تاريخها . أما الخزف الذي وجد في حفريات قنطة بني حماد فيمكن ان ينسب الى القرن الحادي عشر . ولم يعرف غير القليل عن الخزف السوري لذلك العصر وسنقصر دراستنا هنا على أهم أنواع الخزف المصري

١ — الفخار غير المطلي (Unglazed Pottery)

تتألف أهم مجموعات الفخار غير اللامع من شبابيك القلل المصنوعة من الصلصال (الطين) ذي المسام . وأقدمها على ما يظهر من صناعة العصر الطولوني . وأما القطع المصنوعة منها في العصر الفاطمي فكثير عددها . وأهم النماذج الخزفية تلك القطعة المحفوظة بدار الآثار العربية والمغطى سطحها الخارجي بطبقة مزخرفة ذات بريق معدني على أرض بيضاء من طراز القرن الحادي عشر . أما شباك القطعة فغير لامع

٢ — الفخار المطلي (Glazed Pottery)

ا — القسم الاول من هذا النوع عبارة عن فخار لامع عليه خطوط ظاهرة مفصولة بعضها عن بعض بمساقات من الطين المحروق

الطريقة الفنية لهذا الفخار على مثال الصناعة المراكشية المتأخرة Cuerda seca وفكرة الألوان التي تتألف من الابيض والاخضر والبنفسجي ذات شبه قريب بصناعة بعض القطع الخزفية الملونة البيزنطية التي عثر عليها في استانبول وباتليا في بلغاريا . ويمكن مقابلتها بآنية من

صناعة القرن الثامن او التاسع وجدت في سوس [١] . وبالخزف الذي يطلق عليه اسم (خزف جاري) [٢] . وبعض الخزف المصنوع في الغرب الاسلامي . وعلى الرغم من ان هذا الفخار المطلي لا نعرفه الا بواسطة قطع وجدت في مصر فليس من المؤكد انه صنع على ضفات النيل . ويمكن ان ينسب هذا الفخار المطلي الى القرن العاشر الذي يشمل العصر الاخشيدي . وفي دار الآثار العربية نموذج رائع يتكون موضوعه الزخرفي من طيور على حافتي شجرة الحياة [٣]

ب — القسم الثاني : فخار مطلي في بعض أجزائه

أكثر هذا النوع من الفخار مستمد من الصناعة العراقية التي سارت على منوال النماذج الصينية وقد وجدت نماذج منه في سامرا [٤] . ومن هذا الفخار المصري لم نكن نعرف حتى الايام الاخيرة سوى أمثلة غير متقنة الصنع ولا عناية كبيرة بألوانها ثم اكتشفت حديثاً نماذج أدق صنعاً معظمها الآن معروض في دار الآثار العربية وفي متحف بناكي باثينا . وأغلب النماذج المذكورة من صناعة القرن الحادي عشر والنصف الثاني من القرن العاشر وفي هذه المجموعة نجد من الصعب التمييز بين قطع العصرين الفاطمي والسابق له

جـ — القسم الثالث : فخار ذو زخارف محزوزة او محفورة (Champlivé) تحت طلاء ذي لون واحد

هذا النوع من الفخار المطلي مع النوع الآخر من الفخار ذي البريق المعدني يؤلفان أهم أمثلة صناعة الخزف الفاطمي . ومعظم تلك المجموعة ان لم يكن كلها من عمل فخاري الفسطاط . وقد عثر في سوريا على بعض نماذج من هذا الفخار قد تكون من أصل مصري

---

(١) مدينة قديمة في اقليم خوزستان بايران تبعد عن بغداد نحو ٢٥٠ ميلا الى الجنوب الشرقي . وقد ظلت زمناً طويلا مقر ملوك الفرس او دولة عيلام . وكان اول خراب اصاب المدينة عند ما تغلبي آشور بانيبال بين عامي ٦٤٢ و ٦٣٩ ق . م على دولة العيلاميين (تراث الاسلام — الجزء الثاني من الترجمة العربية للدكتور زكي محمد حسن . ص ٣٨)

(٢) خزف جاري هو نوع خزفي يظن انه من صنع عبدة الشمس الذين عاشوا في بعض جهات فارس وفي بعض جهات ايران متمسكين تمسكاً شديداً بديانتهم القديمة حتى بعد الفتح العربي بمدة طويلة . وقد وجدت أمثلة من هذا الخزف عليها حروف كوفية من طراز القرنين الحادي عشر والثاني عشر (تراث الاسلام — الجزء الثاني ص ٤٢ و ٤٣)

(٣) شجرة الحياة (Hom) — هذا الموضوع الزخرفي الذي نشاهده كثيراً في آثار الفنين الاشوري والفارسي عبارة عن حيوانين متقابلين او مولي أحدهما ظهره للآخر وقد تطرق من المنسوجات الشرقية الى فن النحت الروماني

(٤) أسست سامرا (سر من رأى) على يد الخليفة العباسي أحد فواد الاتراك بأمر الخليفة المعتصم سنة ٨٣٦ م. وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة على بعد مائة كيلو متر شمالي بغداد وترجع شهرتها في تاريخ الفنون الاسلامية الى القصور التي شيدها المعتصم وخلفاؤه قبل ان يهجرها المعتمد ويرجع مقر الحكومة الى بغداد سنة ٨٨٣ م

ثم عثر حديثاً في حفريات انطاكية (٥) على نوع من الفخار المحفور من صناعة ذلك العصر ولكن طرازه يختلف جداً عن ذلك . وهناك نماذج بطلاء ذي لون او لونين او ثلاثة من الخزف السوري المنقوش عليه بالحفر بالطريقة المعروفة باسم (graffiato) (٦) . وهذه النماذج تنسب في الغالب الى العصرين الأيوبي والمملوكي المتقدم . وتتصل تلك الصناعة بطبقات مختلفة من الفخار البيزنطي والقبرصي وبنوع من الفخار المملوكي . وكل هذه المجموعات التي ذكرناها أخيراً لها طلاء أصفر مخضف فاتح (buff) أو أخضر وبنفسجي

ونلاحظ في الصناعة الفاطمية وفي الاساليب المتأخرة في العصر الايوبي تنوعاً كبيراً في التلوين فان بعض انواع الطلاء ذات ألوان غاية في النقاوة . ونذكر من الالوان التي شاع استعمالها اللون الأخضر البحري (celadon) (٧) ذا الدرجات اللونية المختلفة على منوال الخزف والحجر الصيني . والالوان الخضراء والزرقاء والصفراء والبنفسجية والصفراء الفاتحة والبيضاء (وكان اللون الأبيض مظلماً غير شفاف بينما كانت أكثرية الالوان الاخرى المستعملة شفافة الى حد ما) . ونحن نعرف نموذجاً واحداً منها او نموذجين عليهما توقيع . كما ان الكتابات المنقوشة التي تقابلها عليها اما ذات صبغة زخرفية خالصة وإما تشتمل على بعض التمنيات الطيبة

ولكي نصطلح على وضع تاريخ نسبي لهذه الصناعة الخزفية والتي يندر ان نجد منها قطعاً كاملة يجب ان نقابل موضوعاتها الزخرفية بقطع من الفخار ذي البريق المعدني . فنجد على قليل من القطع التي تهمنا جداً في هذه المقابلة ان الزخارف المحفورة مختلطة ببريق معدني ذهبي منقوش على الطلاء

ويمكننا القول بطريقة عامة ان الامثلة ذات الزخارف المحفورة أقدم عهداً من تلك الامثلة ذات الموضوعات الزخرفية المكونة من خطوط محفورة حفراً بسيطاً . ونحن نلاحظ ان الاجزاء المحفورة أقتم لوناً من السطوح التي تجاورها ويرجع ذلك الى تجمع الطلاء فيها

وتظهر رسوم آدمية محلاة بموضوعات زخرفية نباتية جميلة على قطع كثيرة من الفخار يمكن ان تنسب الى أوائل العصر الفاطمي . ويشاهد على نوع من هذا الخزف اوراق نباتية

---

(٥) انطاكية احدى مدن سوريا وتقع على الضفة اليسرى من نهر العاصي وعلى بعد ستين ميلا غربي حلب . وقد أسسها سيليوس نيقاتور في عام (٣٠٠ ق . م) احد ملوك سوريا المذكرى أبيه أنطيوخوس ولقد ناقست انطاكية مدينة روما في عظمتها ووصل عدد سكانها في عهد ما الى نصف مليون

(٦) Graffito كلة ايطالية تستعمل غالباً في صيغة الجمع Graffiti والمقصود بها رسوم ترسم باليد على الحجر او الجص ثم تحفر بالحك او المكشط . وكانت هذه الطريقة شائعة في الصين وليس من الضروري ان تكون قد نشأت هناك اذ أنها وجدت في مصر قبل الفتح الاسلامي ثم نجح صناع الخزف الايطاليون ابان القرن الخامس عشر نجاحاً كبيراً في استخدام هذه الطريقة (تراث الاسلام — ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤)

(٧) أطلق هذا الاصطلاح celadon في بادىء الامر على اللون الاخضر البحري الذي امتاز به الخزف الشرقي وصارت القطع الملونة بهذا اللون نادرة جداً وذات قيمة أثرية عظيمة ومن الخير استعمال الاصطلاح

تختلط بخطوط مضرسة وعلى فرع آخر زرى أزهاراً صغيرة مخروطية ذات رؤوس مستديرة متجهة في استدارتها الى فوق

وكثيراً ما نرى على بعض نماذج الفخار من صناعة القرن الحادي عشر رسوم الحيوانات والطيور المنقوشة عليها قريبة الشبه جداً ببعض الرسوم التي تصادفنا على الخزف ذي البريق من صناعة الصنائع الماهر « سعد » . وفي هذا النوع نشاهد ان الزخارف تكون داخل رسوم هندسية على شكل نجوم تتألف من عصابات مفردة او مزدوجة اما مستقيمة وإما منحنية ويمكن تمييز النماذج المتأخرة من هذا النوع بما نلاحظه في صناعتها من الاهمال أو بمشابهتها القريبة للخزف الصيني الذي كانت له منزلة سامية في الاسلام

د — الخزف ذا البريق المعدني Lustered Pottery (٨)

نرى ان البريق المعدني اختراع صناع الزجاج المصريين . ففي العراق كان هذا البريق المعدني اللامع يوضع على فخار مغطى بطبقة كثيفة من الطلاء الابيض غير الشفاف المحتوي على القصدير وكانت ترد الى مصر اثناء العصر الطولوني نماذج كثيرة من هذا الخزف ذي بريق متعدد الالوان . وأقدم الامثلة التي لا شك انها صنعت في مصر انما ترجع الى القرن العاشر وبعضها ينسب الى العصر الاخشيدي (٩)

وفي مجموعة الدكتور علي باشا ابراهيم بالقاهرة جام عليه رسم نيل وكتابة منقوشة يستدل منها انه من صناعة ابراهيم المصري . ومن المؤكد ان تكون هذه القطعة من صناعة القرن العاشر مع ان هناك صانع آخر يعرف بهذا الاسم ايضاً ترك بعض القطع الخزفية في القرن الحادي عشر . وقد سبقهما صانعان آخران هما طيب علي و « ساجي » شوهد اسماهما على قطعة من الخزف محفوظة في دار الآثار العربية مشغولة على الطراز القديم العهد الذي يذكر بالفخار العباسي . وهناك قطعة في نفس المجموعة ذات زخرفة نباتية من الطراز الاخشيدي تحمل اسم الحاكم بأمر الله . ويمكن ان نقابل هذه الزخرفة بزميلتها المنقوشة على الباب الخشبي الذي امر بصناعته الخليفة الحاكم للجامع الازهر . وقد أشار الرحالة

(٨) يقصد بكلمة Lustre طبقة الميناء الرقيقة اللامعة التي يكسى بها الخزف فتكسبه سطحاً لامعاً براقاً والعلماء غير متفقين في تعيين التاريخ والاقليم اللذين نشأت فيهما صناعة الخزف ذي البريق المعدني في الاسلام وفي هذا الخزف ترسم الزخرفة بملح معدني على سطح لامع ثم تثبت بتعريضها للنار بطريقة تكسبها بريقاً معدنياً (تراث الاسلام — الجزء الثاني ص ٤٤)

(٩) لاشك ان الدكتور الفاضل الاستاذ لام يقصد الفترة القصيرة بين عامي ٩٣٥ و ٩٦٨ التي تتوسط العهدين الطولوني والفاطمي اذ من الصعب ان نوافق استاذنا على انه كانت هناك صناعات او مظاهر فنية لمصر لم يدم اكثر من ٣٣ عاماً . وكل ما يمكن ان ينسب الى هذه الاسرة الاسلامية في الواقع يتصل بالعهد الطولوني او ممهداً للعهد الفاطمي

طبق من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني وفي قرصه دائرة رسم عليها طائر في منقاره غصن وحول الدائرة شريط من زخارف نباتية

جباك « فخارة » للماء عليه زخرفة تمثل طاووساً راقياً ذيله

ناصري خسرو[١٠] في سفره المشهور عن رحلته الى صناعة الخزف ذي البريق التي شاهدها زاهرة في مصر

كان مسلم وسعد أمهر صناع الخزف ذي البريق المعدني . وفي متحف بنكي باثينا قطعة زجاجية ملونة بنفس الطريقة من صناعة سعد . ويرى الاستاذ المرحوم علي بك بهجت مدير دار الآثار العربية الاسبق ان « سعد » عاش في عصر سابق لعصر زميله مسلم ولكننا لا نتفق معه في رأيه . ومن المعقول ان نخمن بان مسلم اشتغل في عصر الحاكم بينما نشاط سعد في عهد الحكم الطويل الذي تمتع به الخليفة المستنصر بالله (أواسط العصر الفاطمي) . ولا نعلم تماماً لماذا كانت بعض قطعهما مهورة بأسميهما وأغلبها لم تكن مهورة . ومن هذه الاخيرة أمثلة كثيرة ذات قيمة فنية عالية لا مجال للشك في انها من صناعة الصانعين المجيدين . ومع ذلك يجب ان لا نأخذ بسهولة بكل القطع الخزفية التي يظهر فيها اسلوبهما الصناعي على انها من عملهما او من اخراج مصنعيهما . ولكي نأمن الخطأ يجب ان نعتبرهما ممثلين لمدرستين ويجب ان نتكلم عن طراز سعد او مدرسة سعد وعن طراز مسلم او مدرسة مسلم وليس عن صناعة سعد او مسلم نفسيهما

وسنصف الآن بعض الميزات التي اتصفت بها كلتا المدرستين

مدرسة مسلم

في صناعة هذه المدرسة يغطي الطلاء أجزاء الآنية كلها بما فيها قاعدتها المحدودة بحرف قليل الارتفاع ويكون الطلاء دائماً ابيض اللون لكنه يندر ان يكون في نقاوة الطلاء الذي نجده على الخزف الأخشيدي . أما البريق المعدني فذو لون واحد غالباً هو اللون الذهبي الا في احوال نادرة جداً تميل الى الاحمر النحاسي . وفي هذا النوع من الخزف لا ترى الزخارف محفورة دائماً . أما توقيع مسلم فنجده منقوشاً بحروف كوفية بسيطة تقرب احياناً من الخط النسخ وترى في الغالب على قاعدة الآنية . وفي بعض الاحيان نرى الامضاء بالقرب من الحافة موضوعاً بطريقة زخرفية بديعة وكانت معظم الزخارف المفضلة رسوم الحيوانات والطيور المختلفة والموضوعات الزخرفية النباتية والحروف الكوفية كما تظهر ايضاً بعض الصور الآدمية على قطع الخزف من صناعة مسلم (كالتي نشاهدها على خزف الصانعين ابراهيم وماجي)

---

(١٠) ناصري خسرو هو رحالة وشاعر فارسي ولد في مقاطعة خراسان ببلاد فارس سنة ٣٩٤ هـ وانتظم في شبابه بعمل في الديوان بمدينة مرو ثم ترك الوظيفة الى مكة واخذ يطوف بلاد العالم الاسلامي في منتصف القرن الخامس وأعجب بما وجده في مصر من رخاء عظيم وسوق عامرة (١٠٤٧ — ١٠٤٩ م) ووصفه لقاهرة المستنصر يعد من اهم المراجع التي تعتمد عليها في دراسة احوال القاهرة وصناعاتها وعلاقاتها السلطانية والشعبية . وقد ترجم رحلته الى اللغة الفرنسية وشرحها المستشرق شارل شيفر في باريس سنة ١٨٨١

Sefer Nameh : Relation du Voyage de Nassiri Khosraw

مدرسة سعد

وفي هذه الصناعة نجد الجزء الاسفل للاواني محتوياً على حلقة للقاعدة تشبه الشريط الا في احوال نادرة جداً عند ما تكون الاواني يغطيها الطلاء . وهذا قلما يكون أبيض اللون فهو اما أزرق وإما أحمر . وفي نوع خاص يصادف الانسان بريقاً أنيقاً ذا لون رمادي لامع معلاة به القاعدة على مثال الخزف الذي نقابله في الخزف القبطي والقاعدة تولية الشكل أفقية صنعت بالاصابع أثناء عمل الآنية وادارتها على عجلة الخزاف

وقد عم استخدام اللون الازرق في تلك الصناعة كما أننا في كثير من الاحوال نجد البريق المعدني الاكثر استعمالا هو الزيتوني المائل الى الاصفرار

وفي مجموعة منسوبة الى مدرسة سعد وجدت نماذج ذات ألوان متعددة وبريقها المعدني مطبوع على زخارف بارزة في قوالب مصبوبة . والنقش الداخلي مكون في الغالب بواسطة الحفر في طبقة المادة ذات البريق بدون ان ينفذ الى المادة الطينية . وتقابل مثل هذه «الخزوز» في أعمال الخزف المنسوبة الى «ساجي» . اما توقيع سعد فنجده منقوشاً بالحروف الكوفية المزخرفة على جزء واضح من الآنية وفي الغالب على الوجه الخارجي للاناء . وهناك قطعة زخرفية في القسم الاسلامي من متحف برلين تحمل توقيع سعد والى جانبه توقيع لمصور (صانع) آخر اسمه (حسن) وهذا مما يدلنا على انه كان لسعد مساعدون في مصنعه . وفي متحف فكتوريا وألبرت بلندن آنية عليها توقيع سعد وعلى سطحها الداخلي نقش يمثل قسيساً في يده مبخرة يترجح . وبين الزخارف التي تملأ ارضية الآنية علامة الحياة المصرية او الصليب القبطي الذي كان يستعمله الاقباط كثيراً في اعمالهم الزخرفية

وفي دار الآثار العربية قطعة خزفية ليس عليها توقيع ولكن عليها صورة المسيح منسوبة الى مدرسة سعد . وهذا مما يجعلنا نعتقد انه من المحتمل ان سعد كان من سلالة الاقباط

وقد اقتبس سعد بعض موضوعاته الزخرفية من موضوعات قديمة . وفي كاتدرائية Sens قطعة قماش من الحرير تشبه القطعة التي عثر عليها في انطينو Antinoe [11] عليها رسوم طيور متقابلة واشجار وسلال تحتوي على فواكه كثيرة الشبه بالرسوم التي تقابلها ونسبها بدون عناء الى مدرسة سعد . ومن الصعب تفسير وجوه الشبه لاشياء يرجع تاريخها الى عصور متفاوتة

---

(١١) انطينو بوليس او ادريانوبوليس مدينة مصرية قديمة على الحدود الجنوبية لمصر الوسطى التي عرفت قديماً باسم هيرونوميد ثم انضمت بعد ذلك الى اقليم طيبة . وكانت على الشاطىء الايمن للنيل على بعد ٩ كيلو مترات من هرمر بوليس — وقد شيدها الامبراطور ادريانوس على انقاض مدينة بيبا القديمة وذلك تخليداً لذكرى صديقه انشاب الجميل انطونيوس الذي مات غرقاً في النيل بالمكان الذي شيد عليه المدينة . وقد اطلق الاقباط على انقاض هذه المدينة الجميلة اسم Ensineh وهي اليوم بالقرب من قرية الشيخ عبادة انظر Description D'Egypte (t. IV. p. 197)

ومن الرسوم التي تشاهدها على اطار هذه المجموعة الاسماك التي نراها على آنية مشهورة في مجموعة كيليكيان المعروضة في متحف فكتوريا والبرت وكانت في قبل للدكتور فوكيه وخلاء هذه الآنية رمادي اللون ومشقق . وإنا نرى على السطح الداخلي لبعض الاواني الخزفية التي تنسب بسهولة الى صناعة سعد زخرفة لاسماك ثلاثة تماس رؤوسها في هيئة رائعة كما نرى بعض الرسوم الآدمية ايضاً . وليس في طراز صناعة سعد تلك القوة والحرية التي نلاحظها في صناعة مسلم ومدرسته لكنها اكثر رشاقة وانسجاماً

ومن اراد الدرس استطاع ان يقابل اوجه الشبه والخلاف بين النقوش التي على لوح كنيسة سنت بربارا بمصر القديمة والنقوش التي خلفتها قصور الفاطميين بالقرية

ولاشك ان بعضاً من الامثلة المتأخرة من هذه الطبقة صنع بعد وفاة سعد ونجدها غير متقنة وتدر فيها الرسوم . كما انا نلاحظ ان حروف قاعدة الاواني مثلثة القطاع وليست مستديرة

***

ومن مجموعات الخزف ذي البريق المعدني الذي ينسب الى العصر الفاطمي الأخير ما نرى زخرفته ذات لون بنفسجي تحت سطح مصقول وشفاف . ولا بد ان تكون هذه الطبقة والسابقة لها من عمل مصنع واحد

ومن بين الموضوعات الزخرفية التي استعملت جامات (medaillons) تحتوي على رؤوس من المحتمل انها تمثل الشمس . وموضوعات مثلثة ومستطيلة ذات جوانب منحنية وفروع اشجار مزهرة . . . الخ ونشاهد امثلة اخرى عليها رسم الصليب ومن المحقق ان تكون من صناعة القبط

وقد وجدت قطع كثيرة من الاواني وترابيع الحيطان ذات البريق المعدني في حفريات قلعة بني حماد . ومن المحتمل ان تكون في الاصل وردة من مصر . لكن مما يحطنا نعارض هذه النظرية اننا لم نعثر على مثل تلك الترابيع في حفريات الفسطاط . ونعتقد انه كان لخراب الفسطاط الشامل عقب حريقها الكبير عام ١٠٦٩ ثم سقوط الدولة الفاطمية بعد ذلك باعوام قلائل — القضاء الاخير على صناعة الخزف ذي البريق في مصر . وفي ذلك العصر نجد ان هذه الصناعة بدأت في الظهور في سوريا واسبانيا (وكان ورد اليهما الخزف ذو البريق في القرن العاشر) . ووجود بعض الأواني اللامعة في سوريا التي ترجع الى زمن لا يتجاوز عصر سقوط الدولة الفاطمية لا يمكن ان يتخذ حجة نستعين بها ضد النظرية القائلة بأن صناعة الخزف قد ادخلت الى سوريا على يد الصناع المصريين . والفخار السوري ذو البريق يكون احياناً مطلياً على سطح مصقول وشفاف يحتوي على مادة القصدير . وهذه الطريقة في الطلاء ادخلت الى سوريا عن طريق مصر حيث تقدمت

لقد ذكر لنا المؤرخون في مناسبات شتى اهال صلاح الدين لامن والترف . وهذا ما

يفسر لنا الى حد ما الانحطاط الوقتي الذي أصاب الفنون المصرية فيما عدا فن صناعة الخشب الذي تبع سقوط الدولة الفاطمية

كلمة عامة في دراسة الخزف الاسلامي

الآن وقد انتهينا من عرض آراء الدكتور لام في الخزف الفاطمي يجمل بنا ان نلخص بعض الآراء الأخرى . فقد تناول دراسة الخزف الاسلامي كثيرون من مؤرخي الفنون . وما زالت امامهم نقط كثيرة غامضة . وكان من الذين بحثوا موضوع الخزف الأسلامي العالم (Hobson) [١٢] فقال ان ليس ثمة اي دليل على وجود خزف ذي بريق معدني في الفسطاط قبل القرن التاسع ولاسيما قبل العصر الطولوني في نهاية هذا القرن وليست هناك أية قطعة أثرية تثبت يقيناً ان ذلك البريق المعدني كان معروفاً قبل الاسلام

وكان من الباحثين الفنيين في الخزف الاسلامي المرحوم العالم علي بك بهجت والاستاذ فليكس ماسول [١٣] فقد نسبا الى العهد الطولوني نوعاً من الخزف ارق طينة من النوع الذي ينسبانه الى ما قبل العصر الطولوني يمتاز بزخارف ذات البريق المعدني ذي اللون الاصفر او الزيتوني على ارضية بيضاء او عاجية

وبعض العلماء وهم ميجو Migeon ومرسيه Marçais ووييت Wiet وغيرهم اتفقوا على ان تلك المميزات نفسها هي مميزات خزف عثر عليه في سامرا وفي الري [١٤] وفي سوس وفي قلعة بني حماد وفي مدينة الزهراء (فرساي قرطبة) ولكن الدكتور Dr. Sarre وزميله الدكتور كونيل Dr. Kühnel امين القسم الاسلامي بمتحف برلين يريان ان صناعة الخزف ذي البريق المعدني نشأت في العراق . وبثبت كونيل ذلك بأن المنقبين لم يعثروا في اطلال سامرا على بقايا افران لصناعة الخزف او قطعاً اصابها التلف في الافران اثناء العمل . ولذلك ذهب الى ان بغداد كانت موطن هذه الصناعة ولاسيما ان المصادر التاريخية كثيراً ما تتحدث عن مدينة المنصور كمركز هام لصناعة الخزف والفخار [١٥] . وهذا هو الرأي السائد

ومن المحتمل جداً ان نقل هذه الصناعة من العراق الى مصر جاء على يد ابن طولون . وليس بعيداً ان يكون قد اتى معه من العراق نماذج من الخزف العراقي او بصناع عملوا على احياء صناعتهم في مصر [١٦]

---

(١٢) انظر كتاب Hobson : A Guide to the Islamic Pottery of the Near East.

(١٣) انظر Ali Bahgat et Felix Massoul : La Céramique Musulmane de l'Egypte

(١٤) مدينة الري : Rhages or Ray وهي مدينة فارسية تقع على بعد بضعة اميال الى جنوبي طهران . وقد كانت في صدر الاسلام مدينة مشهورة ومركزاً كبيراً لصناعة الخزف ولبها نشأت نماذج عديدة خاصة بها وقد دمرها المغول سنة ١٢٢٠

(١٥) انظر كتاب « الفن الاسلامي في مصر » لمؤلفه الدكتور زكي محمد حسن امين دار الآثار العربية

(١٦) المصدر السابق